The Union and Progress Society and its political role in the Ottoman Empire 1889 - 1918 AD

Dr. Rabi Othman*
Dr. Wissam Ayash**
Helen Saleh***

(Received 16 / 8 / 2024. Accepted 29 / 9 / 2024)

□ ABSTRACT □

The Union and Progress Society had a great impact on the political developments that the Ottoman Empire witnessed in the late nineteenth century and the beginning of the twentieth century, as this society and its members played a decisive role in the coup that took place against Sultan Abdul Hamid II, which led to his removal from the throne in 1908 AD, and the leaders of this society took over the reins of government and authority in the Ottoman Empire, following a policy contrary to what they called for in terms of principles calling for freedom, justice and equality, before they assumed power, as they followed a policy of Purification and attempted to melt all nationalities subject to the Ottoman Empire in the Turkish crucible, which led to many disturbances and revolutions against the Ottoman government led by the unionists. The Ottoman Empire witnessed many political developments under the Union and Progress government, the most prominent of which was the fall of the Libyan state as prey to the Italian occupation, in addition to serious developments in the Armenian issue, as well as the Ottoman Empire's entry into World War I alongside Germany and its loss of this war, which led to the end of the rule of the two unions and their escape outside the Ottoman Empire.

Keywords: Union and Progress, Ottoman Empire, Sultan Abdul Hamid II, The Armenian issue.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Associate Professor - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria.**
****Assistant Professor - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria.**
*****Postgraduate student - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria. helen.saleh@tishreen.edu**

جمعية الاتحاد والترقي ودورها السياسي في الدولة العثمانية 1889 – 1918م

د. ربيع عثمان*

د. وسام عياش**

هيلين صالح***

(تاريخ الإيداع 16 / 8 / 2024. قبل للنشر في 29 / 9 / 2024)

□ ملخّص □

كان لجمعية الاتحاد والترقي أثر كبير في التطورات السياسية التي عرفتها الدولة العثمانية في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث لعبت هذه الجمعية وأفرادها الدور الحاسم في الانقلاب الذي حصل على السلطان عبد الحميد الثاني، والذي أدى إلى عزله عن العرش في عام 1908م، وتولي قادة هذه الجمعية زمام الحكم والسلطة في الدولة العثمانية متبعين سياسة مخالفة لما كانوا يدعون إليه من مبادئ تنادي بالحرية والعدالة المساواة، قبل توليهم السلطة حيث اتبعوا سياسية التتريك ومحاولة صهر جميع القوميات الخاضعة للدولة العثمانية في البودقة التركية، مما أدى إلى الكثير من الاضطرابات والثورات ضد الحكومة العثمانية التي يقودها الاتحادين، وقد عرفت الدولة العثمانية في ظل حكومة الاتحاد والترقي الكثير من التطورات السياسية كان من أبرزها سقوط ولابة ليبيا فريسة للاحتلال الإيطالي، إضافة إلى تطورات خطيرة في القضية الارمنية، فضلاً عن دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب المانيا وخسارتها لهذه الحرب حيث أدت هذه الخسارة إلى إنهاء حكم الاتحادين وهروبهم إلى خارج الدولة العثمانية .

الكلمات المفتاحية : الاتحاد والترقي، الدولة العثمانية، السلطان عبد الحميد الثاني، المسألة الأرمنية .

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **أستاذ مساعد- كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.**

** **مدرس- كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.**

*** **طالبة ماجستير- كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.**

مقدمة :

تأثرت الدولة العثمانية بالمتغيرات الدولية والتطورات السياسية التي أعقبت قيام الثورة الفرنسية في عام 1789م، وما رافقها من تغير في موازين وتحالفات القوى الدولية الفاعلة على المسرح السياسي العالمي حيث أدت تلك المتغيرات إلى تصاعد الأفكار القومية في مختلف الدول الأوروبية، فبدأت تلك الأفكار بالتسرب إلى الداخل العثماني تاركة أثرها الكبير على مختلف فئات المجتمع في الدولة العثمانية، وخاصة بين الأقليات الخاضعة للحكم العثماني، وتحديداً في المناطق الأوروبية الخاضعة للدولة العثماني في البلقان متجسدة في حركات وثورات معارضة للحكم العثماني كالثورة التي حدثت في اليونان في نهايات العقد الثالث من القرن الثامن عشر، والتي تأثرت بشكل كبير بالأفكار القومية المنتشرة في أوروبا في تلك المرحلة، ليمتد تأثير تلك الأفكار القومية إلى نفوس الشباب العثماني المثقف الذي شاهد الضعف الكبير الذي وصلت إليه الدولة العثمانية والتنافس الكبير بين الدول الأوروبية لانتزاع المزيد من الأراضي والمناطق الخاضعة للحكم العثماني، فقرر مجموعة من الشباب التركي المثقف تأسيس جمعة الاتحاد والترقي والتي استهدفت تقويض سلطة السلطان عبد الحميد الثاني، وإقامة حكم دستوري يستهدف معالجة واقع الدولة المتدهور لمواجهة التحديات والأخطار المحيطة بالدولة العثمانية.

أهمية البحث وأهدافه :

حظيت الدولة العثمانية باهتمام كبير من الباحثين والمختصين في مجال الدراسات التاريخية نظراً لأهمية هذه الدولة ودورها الكبير في تطورات السياسة الدولية لقرون عدة في التاريخ الحديث حيث امتدت سيطرتها على مناطق واسعة من قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، لكن مع بدايات القرن الثامن عشر بدأ الضعف يتسرب إلى جسد هذه الدولة ليظهر بشكل واضح في القرن التاسع عشر عبر ازدياد النفوذ الاوروبي في الدولة بشكل كبير، لتبدأ بعض المحاولات الإصلاحية لإنقاذ الدولة من التدهور والتراجع، وهي المعروفة بين المؤرخين بفترة التنظيمات العثمانية أو التنظيمات الخيرية، والتي استمرت حتى قيام السلطان عبد الحميد الثاني بتعليق العمل بالدستور عام 1878م، لتبدأ مرحلة جديدة من النضال ضد الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميدي الثاني حيث جرى تأسيس جمعية الاتحاد والترقي التي كان هدفها الأول تقويض حكم السلطان عبد الحميد، لذلك يستهدف البحث دراسة العوامل والظروف التي رافقت تأسيس جمعية الاتحاد والترقي ودورها الكبير في إسقاط حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وموقفها من بعض القضايا المستجدة في الدولة العثمانية مثل المسألة الليبية والمسألة الأرمنية ومشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى .

منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج العلمي التاريخي التحليلي القائم على الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي من خلال البحث عن المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث ودراستها وتحليليها ونقدها، بهدف الوصول إلى الصورة الأقرب للحقيقة، مع الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي، دون إهمال الجانب الوصفي في دراسة الظروف والعوامل التي ساهمت في نشأة وتكوين جمعية الاتحاد والترقي، ودورها وأثرها على تطورات الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية.

أولاً ـ نشأة جمعية الاتحاد والترقي :

ظهرت في الدولة العثمانية في ظل التطورات التي عرفتها الدولة في عهد التنظيمات التي أدخلها رجال الإصلاح في الدولة العثمانية عام 1839م فئة من الشباب العثماني المثقف بالثقافة الغربية الأوروبية، والذين قاموا بتنظيم أنفسهم في تنظيم أطلقوا عليه اسم (تركيا الفتاة) حيث رأى هؤلاء الشباب وجوب التصدي لسياسات السلطان عبد الحميد الثاني الاستبدادية، خاصة بعد حل المجلس النيابي وتعليق العمل بالدستور، لذلك هدفت هذه الجمعية إلى تقويض سلطة السلطان عبد الحميد الثاني، وإقامة نظام حكم دستوري في الدولة العثمانية[1].

1 ــ العوامل التي ساهمت في تأسيس جمعية الاتحاد والترقي :

كانت انطلاقة جمعية الاتحاد والترقي عندما اجتمعت مجموعة من طلبة المدرسة الطبية والعسكرية في طوب قابو سراي في إسطنبول، واتفقوا على تأسيس جمعية ثورية تحت اسم جمعية الاتحاد والترقي لمناهضة الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد الثاني، وذلك بتحريض من بعض الأساتذة في المدرسة، وقد تأثرت هذه الجمعية بالأفكار التحررية الأوروبية، وخاصة الفرنسية حيث صادف تاريخ تأسيس هذه الجمعية في تاريخ 21 من شهر عام أيار 1889م في يوم الاحتفالات بالذكرى المئوية لقيام الثورة الفرنسية[2]، وكان على رأس الجمعية إبراهيم تيمو الذي كان متأثراً بالماسونية الإيطالية، وكان دائم البحث مع زملائه من أجل تكوين دولة مناسبة تتبع النموذج الغربي الأوروبي في الحرية والديمقراطية[3].

ساهمت عدة عوامل في ظهور جمعية الاتحاد والترقي، ومن أبرز تلك العوامل توافر البيئة المناسبة لنشوء الجمعيات ذات النزعة القومية بسبب ضعف الدولة العثمانية وتزايد النفوذ الأوروبي في الدولة العثمانية الذي سهل انتزاع العديد من المناطق التي كانت خاضعة للحكم العثماني، فأضحت تحت السيطرة الأوروبية[4]، مما ساعد على ظهور بعض المؤلفات والكتب التي تدعو لإحياء الروح الوطنية القومية على أسس تركية مثل كتاب (قوم جديد وتاريخ المستقبل)، وقد روجت هذه المؤلفات لفكرة القومية، فأدى ذلك إلى نمو الروح القومية التركية حيث شاع استعمال تركي للمرة الأولى بنوع من الاعتزاز، كما بدأت صفة تركي تحل محل عثماني، وأصبح يشار إلى الأناضول باعتبارها وطن الأتراك، وما ساعد على رواج الفكرة القومية التركية نجاح عدد من القوميات الأوروبية في تحقيق وحدتها[5].

كما ساهمت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الاستبدادية في تصاعد وتنامي حركات المعارضة له خصوصاً من المتأثرين بالحضارة والأفكار الغربية، مما جعلهم ينفرون من استبداده وتعصبه، خاصة مع ازدياد التدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، فأخذت مجموعة من الشباب الأتراك المنفيون في الخارج بإصدار الصحف والمجلات في فرنسا وسويسرا وبريطانيا ومصر بوجه خاص[6]، وقد لعب تدفق الأفكار الغربية إلى الداخل العثماني دوراً كبيراً ومؤثراً في توجهات الطلاب العثمانيون الذين تأثروا بأفكار الثورة الفرنسية والحركة القومية الايطالية، على الرغم من

---

[1] مصطفى ، أحمد عبد الرحيم ، أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ، دار الشروق ، ط 2 ، 1986، ص 240.

[2] مانتران ، روبير ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،1993، الجزء الثاني ، ص228.

[3] أرنست ، رامزور ، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة صالح العلي ، بيروت ، مكتبة دار الحياة ، 1960 ، ص 49 – 50.

[4] المنصور ، ميمونة حمزة ، تاريخ الدولة العثمانية، عمان ، دار الحامد، 2008 ، ص 133.

[5] ياغي ، إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، الرياض ، مكتبة العبيكان، 1995 ، ص 107

[6] مصطفى، أصول التاريخ في العثماني ، ص 259.

محاولة السلطان عبد الحميد الثاني منع تدفق تلك الافكار إلى داخل الدولة العثمانية، فازداد إطلاع العثمانيون على الثقافة والفكر الغربي، وخاصة في مجال العلوم والأدب، وواصلت الصحف كتاباتها الأدبية وترجمة الأدب الفرنسي، وقد أدى ذلك إلى ازدياد الاحتكاك بالغرب والتأثر بالأفكار الغربية الليبرالية، فأسهم المثقفون الأتراك المتأثرين بالثقافة الغربية بنشر الأفكار القومية التركية في أوساط الطلبة وأسهموا في ظهور جمعية الاتحاد والترقي لاحقاً [7].

كما أدى تعدد القوميات المنطوية داخل الدولة العثمانية الغير تركية إلى ازدياد التذمر ضد سياسية السلطان عبد الحميد وإجراءاته الاستبدادية، فانتشرت لدى بعض المثقفين العرب وبالأخص في الشام وفي أوساط الألبانيين واليونانيين فكرة تحقيق قومتيهم، مما أدى إلى نمو الشعور بالكيان التركي، وظهور القومية التركية[8]، كذلك ساهمت حركة التنظيمات والتي أدت إلى القضاء على النظام الإقطاعي العثماني القديم في تحقيق قدر من الانسجام الاقتصادي والاجتماعي داخل المجتمع العثماني، مما أفسح المجال لظهور رأسمالية صغيرة داخل المجتمع العثماني حيث انتمى أغلب المثقفون لهذه الطبقة وهم الذين اتجهوا نحو قيادة الحركة القومية التركية التي هدفت إلى بناء دولة حديثة تسعى لإقامة نظام حكم شبيه بالأنظمة القائمة في الغرب[9].

2 ــ أهداف جمعية الاتحاد والترقي ومبادئها واتجاهاتها الفكرية :

تعددت أهداف جمعية الاتحاد والترقي، فكان منها أهداف معلنة ومنها أهدافة سرية حيث كانت تصبو إلى تحقيقها بطرق ووسائل مختلفة من أجل الوصول إلى مبتغاها، ويمكن حصر أهداف هذه الجمعية في إعادة العمل بدستور مدحت باشا، وتجميع قوة الثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني باستقطاب عناصر الجيش إلى صف الاتحاديين، واثارة السخط العام ضد السلطان في الداخل والخارج، ومقاومة السلطان عبد الحميد الثاني والعمل على تقويض نظام حكمه، والعمل على إقامة حياة دستورية تقوم على إنشاء برلمان يضم أعضاء منتخبين ممثلين من الشعب، ومحاربة الحكم الفردي للسلطان، ونشر أفكار القومية الطورانية على المستويين الداخلي والخارجي باعتبار الجمعية خليط من القوميات والاتجاهات[10].

أما فيما يتعلق بالأهداف العلنية للجمعية فقد دعت إلى اعتبار اللغة التركية اللغة الرسمية للدولة العثمانية، كما أكدت على تمتع كل شخص بالحرية الكاملة بغض النظر عن قوميته ودينه ومذهبه، وكذلك دعت الجمعية إلى وضع كل المدارس في الدولة تحت إشراف الحكومة العثمانية، وأن يكون التدريس فيها في المرحلة الابتدائية باللغة التركية بشكل إجباري[11].

نادت جمعية الاتحاد والترقي بعدة مبادئ وشعارات أهمها الحرية والإخاء والمساواة، وهذا ما اقتبسه أعضائها المؤسسين عن مبادى وشعارات الثورة الفرنسية، فهي حركة قومية تركية ترفع شعار علمانية الدولة، مستندة على طبقة عمادها الطلاب المثقفين المتأثرين بالثقافة الغربية حيث استهدفوا بناء دولة تقوم على مبادئ الحرية الشخصية وقيام نظام حكم

---

[7] ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ص 107

[8] مصطفى ، أصول التاريخ العثماني ، ص 261.

[9] المنصور، تاريخ الدولة العثمانية ، ص 133

[10] كوندز، أحمد آق وسعيد أورتوك ، الدولة العثمانية المجهولة، استانبول، وقف البحوث العثمانية، 2008، ص453.

[11] عبد ، نادية ياسين ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ، بغداد ، المكتبة البغدادية ، (د.ت) ، ص 33 .

دستوري والقضاء على الإقطاع والتخلص من السيطرة والنفوذ الأجنبي المتغلغل في البلاد، مما يؤكد عزم الطبقة المثقفة في الدولة العثمانية على إيجاد قوة من العناصر الوطنية تفرض الإصلاح بالقوة[12].

أما فيما يتعلق بالاتجاهات التي تبنتها الجمعية، فقد مال الاتحاديون في البدء إلى الأخذ بالسياسة العثمانية العامة، وذلك لكي يضمنوا ضمان ولاء العناصر الدينية والقومية التي كانت تضمها الدولة العثمانية، ولكن انتشار الروح القومية لاحقاً داخل الجمعية أدى إلى انقسام الاتجاهات داخلها إلى محورين، فنادى الأول بضرورة توحيد الأتراك المتواجدين في أنحاء العالم مع ضرورة الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية حيث يرون أن العثمانيون قد اختلط دمهم مع كافة القوميات ومنذ قرون طويلة، وأعضاء هذا الاتجاه يقولون بأنهم مسلمون أولا وأترك ثانيا وبأنهم أصلا من الجنس الأبيض الآري اختلطوا بسبب الجوار بالجنس الأصفر المنغولي، ويمثل هذا الاتجاه مجموعة من الأتراك الأدباء أمثال عبد الحق حاصر بك، وسليمان نظيف وأنور باشا[13] .

أما الاتجاه الثاني فكان يميل نحو السياسة التركية الطورانية، فهم يزعمون أن الترك من أقدم الأمم البسيطة وأعرقها مجداً، وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم متجانسين مع الجنس المغولي وعليهم أن يرجعوا جنساً واحدا كما كانوا، فكان شعارهم عدم التدين فأهملوا الجامعة الإسلامية، كما كانوا يدعون إلى إحياء عقائد الترك الوثنية السابقة فهم يمجدون الذئب الأبيض حيث كانوا يتخذون صورته على الطوابع البريدية، ومن أشهر دعاة هذا الاتجاه ضياء كوكب ألب وأحمد فايق وجمال باشا وغيرهم[14].

ثانياً ـ النشاط السياسي لجمعية الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية :

1 ـ نشاط الجمعية ما بين عامي 1889– 1908م :

تركز نشاط ونضال جمعية الاتحاد والترقي ضد الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد الثاني خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1889– 1908م على ثلاثة ميادين (الصحفية والسياسة والعسكرية)، ففي مجال الصحافة ساهم الدعم الأوروبي لجمعية الاتحاد والترقي بشكل كبير في نشر أفكارهم من خلال إصدار الصحف والكتابات والمنشورات في البلدان الأوروبية، ومن ثم إدخالها إلى الداخل العثماني حيث ساعدتهم دوائر البريد الأوروبية في إدخال صحفهم عن طريق قنصلياتها، لأن دخول مثل هذه الصحف وانتشارها في الدولة العثمانية كان أمراً في غاية الصعوبة بسبب المراقبة الشديدة المفروضة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني[15]، لذلك كانت تطبع هذه الصحف في الخارج ثم توزع داخل الدولة العثمانية، وكان من أهم الصحف الصادرة في تلك المرحلة والتي تعبر عن أفكار جمعية الاتحاد والترقي صحيفة مشورة التي أصدرها في باريس أحمد رضا بك في عام 1895م، والتي رفعت شعار النظام والترقي حيث كانت تصدر مرتين كل شهر، وكانت تطبع بالتركية وتهرب إلى داخل الدولة العثمانية[16].

أما على الصعيد العسكري فقد بدأت جمعية الاتحاد والترقي بالنشاط ضمن صفوف الجيش العثماني بشكل كبير ما بين عامي (1902– 1906م)، فظهرت مجموعات تنشط في استانبول، وتم تأسيس الجمعية السرية بقيادة مصطفى كمال وامتد نشاطها من دمشق إلى يافا والقدس، وكان أغلب أعضائها من ضباط الجيش العثماني الخامس المرابط بالشام،

---

[12] طقوش، محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، بيروت ، دار النفائس، ط 3 ، 2013 ، ص 506 .

[13] النعيمي، أحمد نوري ، اليهود والدولة العثمانية، بيروت ، الدار العربية للموسوعات، ط2، 2006، ص173.

[14] العزاوي ، قيس جواد ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، بيروت ، الدار العربية للعلوم، ط 2، 2003، ص143.

[15] يحيى ، جلال، مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، القاهرة ، دار المعارف، مصر، 1963، ص 413.

[16] زين ، نور الدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، بيروت، دار النهار ، 1968، ص 202.

ثم انتقل نشاط الجمعية إلى سالونيك بحكم أن سكانها كانوا أكثرهم من أتراك[17]، وكانت أكثر مناطق الدولة التي يوجد فيها أنصار لأعضاء جمعية الاتحاد والترقي، إضافة إلى كونها تمتع بنوع من الحماية الدولية، فهي كانت مقر يهود الدونمة ومقر الجيش العثماني الثالث، لذلك أدرك قادة الاتحاد والترقي أنهم في حال تمكنوا من غرس أفكارهم بين صفوف الجيش، فإنهم حتماً سيصلون إلى مبتغاهم، فعملوا على استقطاب بعض الضباط إلى صفوفهم، فتشكلت لجنة ثورية كان يرأسها أنور بك ونيازي ومن بين أعضائها جمال بك وطلعت باشا[18].

أما بالنسبة للنشاط السياسي فقد قامت الجمعية بعقد مؤتمرين تم من خلالهما تحديد الخطوات الواجب اتباعها من أجل إصلاح أوضاع الدولة العثمانية وإنهاء الاستبداد القائم من قبل السلطان عبد الحميد الثاني حيث عقد المؤتمر الأول في الفترة ما بين الرابع والتاسع من شهر شباط عام 1902م في باريس، حيث اجتمع المعارضون لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني الاستبدادية، وكانوا من مختلف القوميات المنضوية تحت الحكم العثماني من أتراك وعرب وألباني وأكراد وأرمن، حيث كان هدف المؤتمر هو جمعهم على كلمة واحدة، إلا أن أحمد رضا بك لم يبد تحمساً، وذلك بسبب عدم ثقته في العناصر الغير تركية[19]، وقد خرج المؤتمر بعدة قرارات منها تقسيم الدولة العثمانية إلى حكومات مستقلة استقلالاً ذاتياً على أساس قومي وعرقي، وضرورة طلب المساعدة من الدول الأوروبية لإنهاء حكم السلطان عبد الحميد الثاني[20].

عقد المؤتمر الثاني في 1907م وكان هدفه توحيد المعارضين لحكم السلطان عبد الحميد الثاني بعد الانقسامات التي حصلت في أعقاب عقد المؤتمر الأول عام 1902م حيث سعى قادة الاتحاد والترقي من خلال هذا المؤتمر إعادة بناء جمعيتهم داخل الدولة العثمانية، وفي 27 أيلول عام 1907م تم الاتفاق بصفة نهائية توحيد الصفوف في جمعية واحدة حملت الاسم القديم للجمعية (جمعية الاتحاد والترقي العثمانية)، وكان هدفها الأساسي هو إعادة العمل بالدستور الذي وضعه مدحت باشا[21]، وفي أواخر عام 1907م اشتركت جمعية الاتحاد والترقي وعصبة المبادرة الخاصة والإدارية واللامركزية وحزب داشناق مع ممثلي بعض الشعوب المسيحية التابعة للدولة العثمانية حيث كان يهدف هذا التجمع إلى جمع كل التنظيمات المناهضة لحكم السلطان عبد الحميد في برنامج عمل ثوري، فتم الاتفاق على تأسيس لجنة ثورية تضم ممثلين عن الأحزاب الثلاثة تتولى التهيئة لعقد مؤتمر يضم جميع المنظمات المعارضة للسلطان عبد الحميد فعقد المؤتمر هذا المؤتمر في الفترة الواقعة ما بين 27 إلى 29 كانون الأول عام 1907م تقرر فيه العمل من أجل إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل عن السلطة ، كما تقرر في المؤتمر وجوب البدء في العمل لإسقاط الحكومة العثمانية القائمة التي اعتبروها سبب الأزمات التي تعاني منها الدولة العثمانية[22].

2 ـ انقلاب جمعية الاتحاد والترقي وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908م :

---

[17] العزازي ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، ص 142.

[18] طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة ، ص528.

[19] حرب ، محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، القاهرة ، المركز المصري للدراسات العثمانية والبحوث العالم التركي، 1994 ، ص 42 .

[20] مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص 229 .

[21] الحلاق ، حسان علي ، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، بيروت ، الدار الجامعية ، ص 330 .

[22] قاسم، محمد وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر، القاهرة، (د . ت) ، ص 205 .

شهدت الدولة العثمانية خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني جملة من التطورات السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي أدت إلى انعكاسات كبيرات على واقع الدولة العثمانية ومستقبلها حيث عرفت الدولة على الصعيد الداخلي جملة من الاضطرابات والانتفاضات ضد حكم السلطان عبد الحميد الذي تجمع معظم المصادر التاريخية على وصفه بالاستبدادي، يضاف إلى ذلك ازدياد الأطماع الأوروبية في ممتلكات الدولة العثمانية، فحاول السلطان عبد الحميد الثاني القيام ببعض الاصلاحات الداخلية ذات الصبغة الإسلامية في محاولة يائسة لإيقاف التدخل الأوروبي المستمر في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، فاستخدم الدين عبر طرحه لفكرة الجامعة الإسلامية بهدف كسب قلوب الشعوب الإسلامية الخاضعة للدولة العثمانية، لكن هذا المحاولة الفاشلة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني كانت مكشوفة أمام رعايا الإمبراطورية العثمانية من المسلمين وغير المسلمين الذين أدركوا الأهداف الحقيقية للسلطان من وراء اتباع هذه السياسيات حيث ساهمت المنظمات والحركات السياسية والصحف التي كان يصدرها بعض الشباب العثماني المثقف في أوروبا في تنوير الرأي العام داخل الدولة العثمانية بحقيقة مرامي السلطان وسياسته الاستبدادية [23].

ازداد نفوذ أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في مراكز السلطة في الدولة العثمانية بشكل كبير في عام 1908م مشكلة خطراً حقيقياً على السلطان العثماني، خاصة بعد قيام أعضاء الجمعية بالتغلغل بشكل كبير في صفوف الجيش العثماني حيث قام قادتها بتنظيم صفوفهم بالاعتماد على عناصرها والقوى المتحالفة معها والتي كانت منتشرة بكثرة في الفيلقين الثاني والثالث من الجيش العثماني، وفي نفس الوقت بدأ قادة الاتحاد والترقي بتشكيل العصابات الوطنية المقاومة لحكم السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته الاستبدادية، وقد ترافق هذا الازدياد الواضح لنفوذ الجمعية بانضمام عدد كبير من يهود الدونمة إلى صفوفها أعضاء فيها [24].

أكمل قادة جمعية الاتحاد والترقي استعداداتهم لتنفيذ مخططهم في الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، فقاموا بتوجيه رسالة على شكل إنذار إلى السلطان عبد الحميد الثاني يطالبونه فيها بإعادة العمل بدستور مدحت باشا الذي كان قد أعلنه في عام 1878م، وقام بتعطيله السلطان لأكثر من 30 عام، مهددين السلطان بالزحف إلى العاصمة إذا لم يستجب لمطالبهم ويقوم بإعادة العمل الدستور، فرفض السلطان عبد الحميد الاستجابة لمطالبهم، وقام بإرسال القائد شمس الدين باشا للقبض على بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي، إلا أنه قتل على يد الملازم عاطف بك، أحد فدائي جمعية الاتحاد والترقي، ليقوم السلطان بإرسال ثلاثين فرقة من فرق القوات الرديفة في محاولة للقضاء على المتمردين حسب وصفه، إلا أن هذه القوات انضمت إلى الاتحاديين الذين تعززت صفوفهم بانضمام هذه القوات الجديدة إليهم[25].

كانت الانطلاقة الحقيقية لثورة جمعية الاتحاد والترقي ضد حكم السلطان عبد الحميد الثاني في شهر تموز عام 1908م، وكانت عبارة عن تمردات قامت بها بعض فرق الجيش العثماني التي كانت تطالب بالتغيير والقضاء على حكم عبد الحميد الثاني الاستبدادي، ليرد السلطان بإصدار أمر إلقاء القبض على الضباط المتمردين في الجيش العثماني، ففر بعضهم إلى الجبال مثل أنور بك ونيازي بك مع بعض رفقائه إلى جبال رعام حيث ساعدهم قائم مقام المنطقة سراً، فالتحق بهم أيوب اشدي وأعلنوا الدستور في يوم 21 تموز 1908م، فأصدر السلطان عبد الحميد أوامر إلى الوحدات العسكرية الموجودة في الأناضول بالتحرك صوب تراقيا الشرقية، ومرد ذلك أن القائد الاتحادي نيازي عبر

---

[23] الصويص، سليم، أتاتورك منفذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، عمان ، مطبعة شنلر، ط1، 1970، ص 48.

[24] رسنليي ، أحمد نيازي ، خواطر نيازي أو صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير، تعريب: ولي الدين يكن القاهرة ، مطبعة سكر أحمد، مصر، 1909، ص 65.

[25] المحامي ، محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق إحسان حقي، بيروت ، دار النفائس، ط 1، 1981، ص 706.

جبال مقدونيا بفرقة وزحف أنور بك من شرق مقدونيا، وبدوره قام جمال باشا الذي كان مساعداً لقائد الموقع في سلانيك برفقة جنوده باحتلال دار البرق، فأراد السلطان مواجهة الثورة بجيشه المتواجد في ألبانيا، إلا أنه تراجع خشية من تدخل الدول الأوروبية، لأنه أدرك النفوذ الأجنبي الكبير والبارز في أوساط الثوار الاتحاديين[26].

لذلك قرر السلطان اتباع سياسية تقوم على زرع الفرقة والخلاف بين القادة الاتحادين عبر محاولته استمالة واستقطاب بعض الضباط عبر منحهم بعض الرتب والنياشين، إلا أنه فشل في ذلك، بل قام الكثير من ضباط الجيش من غير المنتمين إلى صفوف جمعية الاتحاد والترقي بالانضمام إلى صفوف الاتحادين الذين قاموا في 23 تموز 1908م، بالزحف إلى العاصمة العثمانية استانبول حيث أرغموا السلطان عبد الحميد الثاني على إعلان الدستور في يوم 24 تموز 1908م، وبذلك نجحت الثورة بدرجة كبيرة لم يكن يتوقعها قادة جمعية الاتحاد والترقي[27].

أحكمت جمعية الاتحاد والترقي سيطرتها على مفاصل الحكم في الدولة العثمانية في عام 1908م من خلال سيطرتها على البرلمان العثماني حيث استمالت عدداً كبيراً من أعضاءه الذين انضم البعض منهم إلى صفوف جمعية الاتحاد والترقي البرلمان، مما أدى إلى استياء السلطان عبد الحميد الثاني، الذي راح يراقب تطورات الأوضاع ونشاط الجمعية عن طريق جهاز المخابرات الخاضع لسيطرته، واستطاع أن يجمع بعض المعلومات عن الجمعية وكبار قادتها، وعلى الرغم من القوة الكبيرة التي كانت تملكها جمعية الاتحاد والترقي سواء العسكرية من خلال سيطرتها على عدد كبير من وحدات الجيش العثماني والسياسية من خلال تواجد الكثير من أنصارها في البرلمان العثماني، إلا أن هذه القوة لم تكن كافية لخلع السلطان عبد الحميد وتجريده من كامل صلاحياته حيث تضافرت جملة من العوامل التي جعلت جمعية الاتحاد والترقي تبقي السلطان على العرش في تلك الفترة كان من أبرزها مرونة عبد الحميد وتنفيذ رغبات الجمعية بإعادة دستور مدحت باشا 1878م، فضلاً عن بقاء بعض عدد لا بأس فيه من وحدات الجيش العثماني على ولائها للسلطان عبد الحميد الثاني[28]، يضاف إلى ذلك خشية قادة الاتحاد والترقي من ردة فعل المجتمع العثماني في حال خلعهم للسلطان عبد الحميد الثاني حيث بقي الكثير من العثمانيين ذوي الميول الدينية محافظين على ولائهم للسلطان عبد الحميد الثاني، فساهمت هذه العوامل مجتمعة في عدم مساس الاتحاديين بالسلطان عبد الحميد وخلعه هن عرشه في تلك المرحلة[29].

ترقب القادة الاتحادين الفرصة المناسبة لإكمال مخططهم وخلع السلطان عبد الحميد والاستئثار بالسلطة في الدولة العثمانية، فاستغلوا حادثة اغتيال الصحفي حسن فهمي لتنفيذ مآربهم في خلع السلطان عبد الحميد والسيطرة على مقاليد السلطة في الدولة العثمانية حيث اتهم الاتحاديون خصومهم السياسيين من الموالين للسلطان عبد الحميد بتدبير هذه الحادثة، فشهدت العاصمة العثمانية اضطرابات كثيرة وأحداث دامية[30]، خاصة بعد قيام مجموعة الشباب الألباني الذين

---

[26] الحلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ، ص 304.

[27] الشاذلي ، محمود ثابت، المسألة الشرقية ودراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (1923–1929)، القاهرة، مكتبة وهبة، 1989، ص 184 – 185.

[28] لورنس، هنري ، الأزمات الشرقية المسالة الشرقية واللعبة الكبرى 1768–1914، ترجمة بشير السباعي، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ط1 ، 2018 ، ص 249 – 250.

[29] الصلابي ، على محمد ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة، بيروت ، شركة أبناء الأنصاري للطباعة والنشر، ط 1، 2001، ص 70.

[30] الخراشي ، سليمان بن صالح ، كيف سقطت الدولة العثمانية ، الرياض ، دار القاسم للنشر والطباعة ، ط 1 ، 1420 هـ ، ص 37 .

ينتمون إلى الفيلق الأول في نيسان 1909م، بثورة مضادة داعين إلى إعادة تطبيق الشريعة الإسلامية بعدما ابتعد عنها الاتحاديون، فزحفوا نحو البرلمان وتجمعوا هناك حيث انضم إليهم عدد كبير من رجال الدين وطلاب الشريعة المناصرين للسلطان عبد الحميد الثاني[31].

أدت هذه الأحداث الاضطرابات إلى مقتل الكثير من الجنود العساكر التابعين لجمعة الاتحاد والترقي، فاتهموا السلطان عبد الحميد الثاني بأنه المتسبب الرئيسي لهذه الأحداث، ليعود الصراع العسكري مجدداً بين الطرفين حيث نجح الاتحاديون في نهايته من هزيمة القوات التابعة للسلطان عبد الحميد الثاني بعد نجح القائد الاتحادي محمود شوكت باشا في احتلال العاصمة العثمانية استانبول[32] ، ليعقد في 26 نيسان 1909م اجتماع كبير بحضور 240 عضو من مجلس الأعيان تقرر في نهاية ذلك الاجتماع خلع السلطان عبد الحميد عن العرش[33].

ثالثاً . سياسة حكومة الاتحاد والترقي تجاه بعض القضايا السياسية في الدولة العثمانية (المسألة الليبية – المسألة الأرمنية) :

1 – سياسة الاتحادين تجاه المسألة الليبية :

تطلعت إيطاليا لفرض نفوذها على طرابلس الغرب بعد فشل محاولتها في السيطرة على تونس التي وقعت فريسة للاستعمار الفرنسي، لذلك وجهت الحكومة الإيطالية أنظارها نحو ليبيا مدفوعة بعوامل عديدة أهمها القرب الجغرافي بين البلدين، يضاف إلى ذلك رغبة الحكومة الإيطالية الدخول بشكل قوي في الميادين الاستعمارية بعد إكمال الوحدة الإيطالية وبناء قوة عسكرية لا يستهان بها، هذا فضلاً عن تزايد عدد السكان وهجرتهم باتجاه القارة الأمريكية، مما جعل الحكومة الإيطالية تنظر إلى ليبيا كوطن جديد للإيطاليين يستوعب الفائض السكاني، وكذلك سوقاً جديداً لتصريف المنتجات والصناعات الإيطالية، فتمكنت من الحصول على موافقة الدول الاستعمارية الكبرى كبريطانيا وفرنسا لجعل إيطاليا مستعمرة خاضعة للسيطرة الإيطالية[34].

أدرك قادة الاتحاد والترقي الخطر المحدق بالولاية العثمانية الأخيرة في الشمال الإفريقي، فحاولت الحكومة العثمانية إيقاف التغلغل الاقتصادي الإيطالي في ليبيا عبر محاولة جذب رؤوس أموال من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل خاصة بعد حصول الحكومة الإيطالية على موافقة الدول الأوروبية الكبرى على احتلالها لولاية ليبيا، فوجهت الحكومة الإيطالية إنذاراً للحكومة العثمانية نص على تخليها عن ولاية ليبيا لصالح إيطاليا متذرعة مبررات ومسوغات غير منطقة لتبرير فرض السيطرة الإيطالية على ليبيا، فردت الحكومة العثمانية بفرض القبول بالمطالب الإيطالية، لتشتعل الحرب بين الطرفين، وعندما تقدت القوات الإيطالية للسيطرة على ليبيا تصدى لها السكان المحليون وعدد من الضباط العثمانيين في الولاية كمصطفى كمال وعزيز علي المصري[35].

---

[31] الركابي ، طلال ميسر، ثورة الاتحاديين في تركيا 1908م ، مجلة كلية التربية الأساسية، بغداد ، جامعة المستنصرية، العدد 19، 2006، ص 156.

[32] علي ، أورخان محمد ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته أحداث عهده ، بغداد ، دار الوثائق ، 1984، ص 258 –260.

[33] طوران ، مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني ، ترجمة كمال خوجة ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط 4 ، 1985، ص97.

[34] العقاد ، صلاح ، المغرب العربي، القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 2 ، 1966، ص 241 .

[35] غرايبة، عبد الكريم ، تاريخ العرب الحديث، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1987، ص 199 – 200 .

فشلت إيطاليا في تحقيق انتصار حاسم يجبر الحكومة العثمانية على الإذعان للمطالب الإيطالية وقبول الانسحاب من ولاية ليبيا، لتتدخل الدول الأوروبية الكبرى وتدعو إلى عقد مؤتمر في لوزان حيث جرت مفاوضات طويلة بين الحكومتين العثمانية والإيطالية تقرر في نهاياتها عقد اتفاق بين الطرفين عرف في المصادر التاريخية باتفاق لوزان (أوشي) والذي نص على انسحاب القوات العثمانية من ليبيا ودخول القوات الإيطالية إلى هذه الولاية التي كان العثمانيون قد فرضوا سيطرتهم عليها منذ عام 1551م[36].

2 ـ سياسية الاتحادين تجاه المسألة الأرمنية

أ ـ موقف الأرمن من جمعية الاتحاد والترقي :

تطلع الارمن كغيرهم من مختلف الشعوب والقوميات المنضوية تحت الحكم العثماني إلى جمعية الاتحاد والترقي التي تسلمت مقاليد الحكم في الدولة العثمانية متأملين في تحسين واقعهم حيث عانى الأرمن الكثير من الاضطهاد والظلم في ظل حكم السلطان عبد الحميد الثاني، مستندين في تفاؤلهم إلى الشعار الذي رفعه الاتحاديون(حرية عدالة مساواة)[37]، يضاف إلى ذلك الزيارات التي قام بها بعض القادة الاتحادين إلى بعض الكنائس المسيحية مبدين حزنهم على ضحايا المجازر الحميدية حيث زار أنور باشا المدراس الأرمنية مؤكداً أن أيام الحرب والقتال قد ولت وأن على الجميع أن يعيشوا بأمان وسلام، فسمح الحكام الجدد للمسيحيين بحمل السلاح وأشركوا الجنود المسحيين في الجيش العثماني مع الجنود الأتراك والمسلمين، فخاضوا معاً المعارك في البلقان وضد إيطاليا[38].

لكن هذه السياسة الودية التي انتهجها الاتحاديون في بداية حكمهم سرعان ما تبدلت وبدأت تظهر الصورة الحقيقة للحكام الجدد التي يمكن وصفها بالعنصرية والهادفة إلى نشر السياسة الطورانية في كامل أنحاء الدولة العثمانية، فعملت الحكومة الجديدة بقيادة جمعية الاتحاد والترقي على تبني وانتهاج سياسيات تهدف إلى تتريك الشعوب الخاضعة للحكم العثماني وفي مقدمتهم العرب والارمن، فقوبلت هذه السياسات بالرفض من قبل تلك الشعوب، فأخذ الاتحاديون يقومون بنشر الدسائس والفتن وتحريض أبناء السلطنة بعضهم على بعض، فحرضوا المسلم على المسيحي والكردي على الارمني والتركي على العربي، فعادت مسألة تعدد الأجناس والقوميات التي تشتملها السلطنة العثماني تبرز على الساحة من جديد[39].

أدرك الأرمن خطورة الوضع الجديد خاصة أن سياسات الاتحادين وإجراءاتهم ضد الأرمن كانت أسوء من سياسات السلطان عبد الحميد الثاني، لذلك عمدوا في عام 1912م إلى طلب المساعدة من الدول الأوروبية للتدخل في الدولة العثمانية طالبين منهم إرغام الاتحادين على إجراء الإصلاحات ومنحهم الحقوق التي نصت عليها معاهدة برلين عام 1878م حيث نصت المادة الحادية والستين من المعاهدة على قيام الدولة العثمانية بإجراءات إصلاحات لصالح الأرمن في الولايات الست في شرق الأناضول التي يشكلون النسبة الأكبر من سكانها وهي (أرضروم، وديار بكر، وسيواس، وخربوط العزيز، ووان، وتبليس) ، فأيدت كل من فرنسا وروسيا مطالب الأرمن، فيما التزمت المانيا الحياد في هذا

[36] طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة ، ص 530 – 532.

[37] الجهماني ، يوسف إبراهيم ، تركيا والارمن ، دمشق ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2001، ص 33.

[38] منصور، نقية حنا ، الأرمن والدولة العثمانية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2016 ، ص 143 – 144.

[39] منصور ، الأرمن والدولة العثمانية ، ص 144 – 145 .

الموضوع نظراً لارتباطها مع الاتحاديين بعلاقات جيدة وحفاظاً على مصالحها السياسية والتجارية في الدولة العثمانية[40].

لتتدخل روسيا القيصرية بشكل مباشر وفاعل لصالح الأرمن، ويتم التوصل إلى اتفاق مع الدولة العثمانية في شباط عام 1914م نص على تسوية موضوع المسألة الارمنية، وذلك عبر تقسيم المناطق التي تضم أغلبية أرمنية إلى منطقتين رئيسيتين تكونان بإشراف مفتشين أوروبيين يتولون الإشراف على الأعمال الإدارية والموظفين ويعملون على تحقيق العدالة وتشكيل برلمانية محلية والإشراف على عمل قوات الأمن والشرطة[41]، فتحصل الأرمن بفضل هذه الاتفاقية على حقوق متساوية مع الأتراك وخاصة في موضوع الوظائف، لكن هذا الاتفاق لم يعمر طويلاً بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث وجدها الاتحاديون فرصة للتخلص من المفتشين الاوروبيين وتنفيذ مخططهم ضد الأرمن[42].

ب ـ الثورات الأرمنية ضد الحكم العثماني وموقف جمعية الاتحاد والترقي منها :

استغل الأرمن الظروف الدولية والتفاهمات السياسية بين الدول الكبرى حول المسألة الشرقية والقضايا المرتبطة بها وقاموا بتشكيل العديد من الجمعيات والمنظمات الارمنية داخل الدولة العثمانية وفي خارجها، وخاصة بعد التفاهم الذي جرى بين بريطانيا وروسيا منذ عام 1897م المتعلق باعتراف كل دولة بمصالح الدولة الأخرى في بالدولة العثمانية حيث أكدت بريطانيا بأنها مستعدة وموافقة على تقسيم الدولة العثمانية، وإعطاء المضائق لروسيا، وتحت حجة التدخل لفرض إصلاحات خاصة بالأرمن قامتا بالتدخل معا في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية[43].

عقدت الجمعيات والمنظمات الأرمنية اجتماع كبير في أرضروم عام 1914م، بزعامة جمعية الطاشناق حيث اعتبروا أن قرار الإصلاحات التي تنوي حكومة الاتحاد والترقي تنفيذها في الولايات التي يشكل الأرمن غالبية سكانها إصلاحات شكلية وغير حقيقية، وهذا ما كان يعني استمرار هذه الجمعيات في نضالها ضد السلطات العثمانية، وناقشت الجمعيات والمنظمات الأرمنية في اجتماع لاحق فيما بينها بخصوص موقف الأرمن في حال اندلاع حرب جديدة بين الدولة العثمانية وروسيا، مع أنهم أصدروا قراراً ببقاء الأرمن مخلصين للدولة العثمانية وقيامهم بتأدية الخدمة العسكرية وعدم التأثر بالدعايات والتحريض الخارجي، إلا أن ذلك لم يكن سوى مناورة سياسية هدفها خداع حكومة الاتحاد والترقي حيث استمرت المنظمات والجمعيات الأرمنية في الاعداد والتهيؤ لما قد يجلبه المستقبل من تطورات سياسية وعسكرية محتملة في ضوء الظروف والمستجدات الدولية[44].

عند بداية الحرب العالمية الأولى في عام 1914م، اعتقدت كلاً من بريطانيا وفرنسا أن الدولة العثمانية سوف تقف على الحياد تجاه هذه الحرب، لكن قادة الاتحاد والترقي قرورا الوقوف إلى جانب المانيا ضد كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا، لتعود الاضطرابات والثورات الأرمنية مجدداً إلى المناطق الأرمنية في شرقي الأناضول نتيجة الدعم الروسي المستمر للأرمن في شرقي الأناضول، وتركزت الاضطرابات في مدينة بتليس في شهري آذار ونيسان عام 1914م، وكان سببها حادثة تهريب شخص أرمني يدعى ملا سليم فار من العدالة من سجن للجندرمة من قبل أتباعه والتجائه

---

[40] منصور ، الأرمن والدولة العثمانية ، ص 146.

[41] المدور ، مروان ، الأرمن عبر التاريخ ، دمسق ، منشورات دار نوبل ، ط 2 (د . ت) ، ص 406.

[42] منصور ، الأرمن والدولة العثمانية ، ص 146.

[43] عمر ، عبد العزيز عمر ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815 – 1919)، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، 2000، ص235.

[44] مورغنطاو ، هنري ، قتل أمة مذكرات هنري مورغنطاو السفير الأمريكي في تركيا ما بين 1913 – 1916 ، ترجمة الكسندر كشيشيان ، دمشق ، دار طلاس، (د . ت) ، ص 39 – 40 .

إلى القنصلية الروسية، مما أكسب الحادثة طابعاً سياسياً وزادت هذه الحادثة من جرأة الأرمن، وقد كثرت هذه الحوادث بسبب السياسية الروسية الداعمة للأرمن[45].

استمرت روسيا في إثارة الأرمن وتحريضهم ضد السلطات العثمانية لتحقيق غاياتها وتطلعاتها التوسعية في تلك المرحلة الخطيرة التي كانت تشير إلى احتمالية نشوب حربية كبيرة بين مختلف الاقطاب الدولية، فأرسلت الجمعيات الأرمينية التعليمات إلى جميع فروعها في الدولة العثمانية أنه في حال عبرت الجيوش الروسية الحدود وتراجعت الجيوش العثمانية يجب القيام فوراً باستخدام جميع الوسائل المتاحة للقيام بالثورة كي يتم وضع الجيش العثماني بين نارين[46].

بدأ الأرمن بتطبيق هذه التعليمات فور إعلان التعبئة العامة في 3 آب 1914م حيث امتنع الجنود الأرمن المكلفين بالخدمة العسكرية عن الالتحاق بوحداته العسكرية، كما بدأ الموجودون في الخدمة بالهرب من الجيش، فكان الهجوم الأرمني الأول على الجيش العثماني في بلدة زيتون المرتبطة بسنجق مرعش حيث ذكر والي حلب في 24 آب عام 1914م أن أرمن زيتون امتنعوا عن الاستجابة لأمر التعبئة العامة وبدؤوا بالعصيان .

لقد قام الأرمن في أثناء الحرب العالمية الأولى بعدة ثورات وتمردات في مختلف المناطق التي تواجدوا فيها في الدولة العثمانية، لكن أهمها كان ثورة مدينة وان حيث تكون أهالي ولاية وان من عدة قوميات وأثنيات كالأتراك والأرمن والنسطوريين أو الكلدانيين، وكانت هناك عدة أحزاب وجمعيات ناشطة في المنطقة لكل منها توجهاته السياسية حسب الجهة التي يمثلها، وكانت الأحزاب والجمعيات الأرمينية بالأخص تقوم بتوجيه الأرمن نحو أهدافهم وأمالهم وتوزع السلاح سراً عليهم، ليؤدي ذلك إلى اندلاع الثورة في منطقة وان في شهر آذار عام 1915م حيث جرى تجميع القوات الأرمنية من أفراد الجمعيات والمنظمات الثورية الارمنية الثوريين، ثم تسلّل القرويون الأرمن إلى مدينة وان، وأخذوا يقومون بمهاجمة القرى المسلمة لتقوم القبائل الكردية بمهاجمة القرى الارمنية[47] .

أدركت الدولة العثمانية خطورة الأوضاع في منطقة وان، فأخذت تحارب الجمعيات الارمنية الناشطة في تلك المنطقة منذ أواخر عام 1914م، والتي كانت تتعاون مع الروس في داخل ولاية وان، وفي داخل الحدود الروسية، فأرسل الوالي العثماني في وان تقريراً إلى السلطات العثمانية في العاصمة العثمانية يشير فيه إلى أن الأرمن يستعدون لتسهيل احتلال القوات الروسية للمدينة، وأنهم سيعلنون العصيان في كل أرجاء المنطقة طالباً تزويده بعدد كبير من القوات، لكن الدولة العثمانية في تلك المرحلة لم تكن في وضع يسمح لها في أخذ زمام المبادرة في منطقة وان بسبب انشغالها في جبهات أخرى تعتبر ذات أهمية أكبر من منقطة وان، فحاول الجنود العثمانيون التصدي للهجوم الذي بدأه الروس في حين بدأت الجمعيات والمنظمات الأرمينية بالقيام بحركة عصيان كبيرة في منطقة وان في 15 نيسان آذار عام 1915م، لتمدد التمردات إلى مناطق أخرى حيث عملت المنظمات الأرمنية على قتل الموظفين الأتراك وأفراد الجندرمة في المدينة والمناطق المحيطة بها، وتعرضت مراكز الشرطة وبيوت المسلمين إلى الهجوم أيضًا، وهكذا انتشرت حركة التمرد والعصيان في كافة أنحاء وان [48].

---

[45] الإمام ، محمد رفعت ، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية 1878 – 1923م ، القاهرة ، دار نوبار للطباعة ، 2002، ص 60 – 61 .

[46] آتاأوف ، تورك قايا ، ماذا حدث للأرمن في الدولة العثمانية ، ترجمة درويش عبد الهادي ، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط1 ،الرياض ، 2009، ص 36 – 37 .

[47] الجهماني ، تركيا والارمن ، ص 41 .

[48] مورغنطاو ، قتل أمة مذكرات هنري مورغنطاو ، ص 41.

أما فيما يتعلق بموقف حكومة الاتحاد والترقي من التطورات المستجدة في المناطق الأرمنية فقد أدرك قادة الاتحاد والترقي خاصة بعد سيطرة التيار المتطرف في جمعية الاتحاد والترقي بقيادة كل من أنور باشا وطلعت باشا من السيطرة على مراكز القرار في جمعية الاتحاد والترقي، وبالتالي على مراكز السلطة في الدولة العثمانية خطورة التطورات المستجدة على الدولة العثمانية، فركزوا نشاطهم ضد الأرمن ساعين للقضاء عليهم، والتخلص من المشكلة الارمنية في الدولة العثمانية بشكل نهائي[49] .

بدأت الحكومة الاتحادية بتنفيذ مخططاتها تهجير الأرمن والقضاء عليهم في بداية عام 1915م، مستغلين الأعمال العدائية التي كانت تقوم بها بعض الجمعيات والمنظمات الارمنية ضد المسلمين في الولايات الشرقية من الأناضول ذات الأغلبية الأرمنية، فبدأت الحكومة الاتحادية في مطلع عام 1915م بتنفيذ خطتها في إبادة وتهجير الارمن باتباع عدة مراحل تؤدي في النهاية لإطلاق أيدي الاتحاديين بحرية كاملة في ازالة أرمنيا من الوجود بعد أن جعلوا المناطق الأرمنية مناطق مدمرة وغير صالحة للحياة، فبدوا بعملية إبادة الارمن وتهجيرهم من مناطقهم [50].

رابعاً ـ سقوط ونهاية حكومة الاتحاد والترقي عام 1918م :

تشددت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في فرض الشروط على الدول المهزومة في هذه الحرب، وخاصة الدولة العثمانية حيث تضمنت هدنة مودروس بنوداً قاسية بحق الأتراك الذين توجب عليهم تسليم كامل المناطق التي بقيت بحوزة الحكومة العثمانية للدول المنتصرة، وتم حل مجلس النواب العثماني وفرض رقابة شديدة على الصحف وحظر الاجتماعات والتجمعات[51]، إضافة إلى فرض سيطرتهم على المصارف والبنوك العثمانية وخطوط السكك الحديدية وجميع مؤسسات الدولة، كما فرضوا تسريح الجيش العثماني واحتجاز السفن الحربية العثمانية، على أن تمتع الدول المنتصرة بحق السيطرة واحتلال بعض المناطق الاستراتيجية التي تختارها حيث توجب على السلطات العثمانية تقديم جميع متطلبات وحاجيات تلك النقاط العسكرية التابعة لتلك الدول[52].

قرر قادة الحكومة العثمانية من زعماء حزب الاتحاد والترقي (طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا) بعد الهزيمة الكبيرة التي منيت بها الدول العثمانية في الحرب العالمية الأولى والشروط المهينة التي فرضتها الدول الكبرى المنتصرة على الدولة العثمانية عند توقيع هدنة مودروس الهروب إلى ألمانيا وذلك في شهر تشرين الثاني عام 1918م[53]، وتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة عزت باشا حيث ارتأت السلطات العثمانية وفي مقدمتهم السلطان وحيد صفي الدين التعاون مع الدول الأوروبية المنتصرة، وخاصة بريطانيا للحفاظ على ما تبقي ن الدولة العثمانية، وتم حل لجنة حكومة الاتحاد والترقي ومصادرة أملاكها[54]، كما تم حل البرلمان ودعم البريطانيون وحلفائهم السلطان العثماني، وتم القبض على من بقي من قادة الاتحادين حيث تم نقلهم وسجنهم في سجن مالطا[55].

---

[49] الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية ، ص 70.

[50] الإمام ، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ، ص 58 – 59 .

[51] القوزي ، محمد علي ، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، 1999 ، ص 12 .

[52] طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة ، ص 550 .

[53] جورجو، فرانسوا ودومون بول ، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، 1993 ، ص 232.

[54] مصطفى ، أصول التاريخ العثماني ، ص 296 .

[55] مصطفى ، أصول التاريخ العثماني ، ص 297 .

خاتمة :

لعبت جمعية الاتحاد والترقي دوراً هاماً في الحياة السياسية وتطوراتها في الدولة العثمانية، وخاصة في العقديين الأوليين من القرن العشرين حيث كان لها اليد الطولى في إسقاط حكم السلطان عبد الحميد الثاني وإعادة العمل بالدستور العثماني وإعادة الحياة إلى مجلس النواب، كما لعبت توجهاتها السياسية ذات النزعة القومية الطورانية في تنامي الحركة القومية التركية داخل الدولة العثمانية حيث أدت سياسية التتريك التي انتهجتها حكومة الاتحاد والترقي إلى نفور الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية، وخاصة الأرمن والعرب، وبالتالي قيام الكثير من الثورات في وجه هذه السياسيات، يضاف إلى ذلك تغير التوجهات والتحالفات السياسية للحكومة العثمانية على الصعيد الدولي، والتي كانت تعتمد طيلة العقود الماضية على الدعم البريطاني الكبير، على عكس التحالفات التي عقدتها حكومة الاتحاد والترقي حيث تحالفت مع ألمانيا ودخلت الحرب العالمية الأولى إلى جانبها في مواجهة بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا، فخرجت الدولة العثمانية من تلك الحرب مهزومة، مما أدى إلى إجبارها على توقيع معاهدة مذلة أدت إلى خسارتها لمساحات واسعة من المناطق والولايات التي كانت خاضعة لسلطتها لصالح الحلفاء الأمر الذي أجبر قادة الاتحاد والترقي على الهروب من الانسحاب من مسرح الحياة السياسية في الدولة العثمانية .

References :

- Al-Aqqad, Salah, The Arab Maghreb, Cairo, Anglo-Egyptian Library, 2nd ed., 1966.
- Al-Azzawi, Qais Jawad, The Ottoman State, A New Reading of the Factors of Decline, Beirut, Arab Encyclopedia House, 2nd edition, 2003.
- Abdul, Nadia Yassin, The Unionists: A Historical Study of Their Social Roots and Intellectual Theses in the Late Nineteenth Century, Baghdad, Baghdad Library.
- Al-Imam, Muhammad Rifat, The Armenian Issue in the Ottoman Empire 1878-1923 AD, Cairo, Dar Nubar for Printing, 2002.
- Al-Jahmani, Youssef Ibrahim, Turkey and the Armenians, Damascus, Dar Horan for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed., 2001.
- Al-Kharashi, Suleiman bin Saleh, How the Ottoman State Fell, Riyadh, Dar Al-Qasim- for publishing and printing, 1st ed., 1420 AH.
-Ali, Orhan Muhammad, Sultan Abdul Hamid II, His Life and Events of His Reign, Baghdad, DarAl-Wathaiq, 1984.
- Al-Madwar, Marwan, The Armenians Throughout History, Damascus, Dar Noble Publications, 2nd ed. (n.d).
- Al-Mansour, Maymouna Hamza, History of the Ottoman State, Amman, Dar Al-Hamed, 2008.
- Al-Muhami, Muhammad Farid Bey, History of the Ottoman State, edited by Ihsan Haqi, Beirut, Dar Al-Nafayes, 1st ed., 1981.
- Al-Naimi, Ahmad Nouri, The Jews and the Ottoman State, Beirut, Arab Encyclopedia House, 2nd edition, 2006.
- Al-Qawzi, Muhammad Ali, Studies in Contemporary Arab History, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, , 1st ed, 1999.
- Al-Rikabi, Talal Maysar, The Revolution of the Unionists in Turkey 1908 AD, Journal of the College of Basic Education, Baghdad, Al-Mustansiriya University, Issue 19, 2006.
-Al-Shadhili, Mahmoud Thabit, The Eastern Question and a Documentary Study of the Ottoman Caliphate(1923- 1929), Cairo, Wahba Library, 1989.

-Al-Salabi, Ali Muhammad, Sultan Abdul Hamid II and the Idea of the Islamic University and the Reasons for the Fall of the Caliphate, Beirut, Sons of Al-Ansari Printing and Publishing Company, 1st ed., 2001.
- Al-Suwais Salim, Ataturk, the Executor of Turkey and the Builder of its Modern Renaissance, Amman, Shneller Press, 1st ed,1970.
-Ata Ov, Turk Kaya, What Happened to the Armenians in the Ottoman Empire, translated by Darwish Abdul Hadi, Faisal Center for Research and Islamic Studies, 1st ed., Riyadh, 2009- .
- Ernest, Ramzur, Young Turks and the 1908 Revolution, translated by Saleh Al-Ali, Beirut, Dar Librar, Al-Hayat, 1960.
- George Francois and Dumont Paul, History of the Ottoman State, translated by Bashir Al-Sabai, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed., 1993.
-Gharaibeh, Abdul Karim, Modern Arab History, Beirut, Al-Ahliya for Publishing and Distribution, 1st ed., 1987.
- Harb, Muhammad The Ottomans in History and Civilization Cairo, Egyptian Center for Ottoman Studies and Research in the Turkish World, 1994.
- Hallaq, Hassan Ali, The Role of the Jews and International Powers in Deposing Sultan Abdul Hamid II from the Throne, Beirut, Dar al-Jami`ah
- Kunduz, Ahmed Aq and Said Ortuk, The Unknown Ottoman State, Istanbul, Ottoman Research Foundation 2008.
- Lawrence, Henry, The Eastern Crises The Eastern Question and the Game The Great 1768-1914,Translated by Bashir Al-Sabai, Cairo, National Center for Translation, 1st ed., 2018.
- Mansour, Naqiya Hanna, The Armenians and the Ottoman State, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2016.
- Mantran , Robert, History of the Ottoman State, translated by Bashir Al-Sabai, Cairo, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, first edition, 1993.
- Morgenthau, Henry, Killing a Nation, Memoirs of Henry Morgenthau, American Ambassador to Turkey between 1913-1916, translated by Alexander Kechichian, Damascus, Dar Talas (d.t).
-Mustafa, Ahmed Abdel Rahim, Origins of Ottoman History, Cairo, Dar Al-Shorouk, 2nd ed, 1986
- Omar, Abdul Aziz Omar, Modern and Contemporary European History (1815-1919), Cairo, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, 2000.
- Qasim Muhammad and Hussein Husni, History of the Nineteenth Century, Cairo, (d.t).
-Rasnli, Ahmad Niazi, Niazi's Thoughts or a Newspaper from the History of the Great Ottoman Coup, translated by Wali al-Din Yakan, Cairo, Sukkar Ahmad Press, Egypt, 1909.
-Taqoush, Muhammad Suhail, The History of the Ottomans from the Establishment of the State to the Coup against the Caliphate, Beirut, Dar Al-Nafayes, 3rd ed., 2013.
-Turan, Mustafa, Secrets of the Ottoman Coup, Translated by Kamal Khoja, Cairo, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, 4th ed. 1985.
-Zain, Nour Al-Din Zain The Emergence of Arab Nationalism with a Historical Study of Arab-Turkish Relations Beirut, Dar Al-Nahar, 1962.
-Yaghi, Ismail Ahmed, The Ottoman State in Modern Islamic History, Riyadh, Al-Obeikan Library 1995.
-Yahya, Jalal, Introduction to the History of the Modern Arab World, Cairo, Dar Al-Maaref, Egypt. 1963